

بيان أن هذا الدين الإسلامي  
قائمٌ على الحجج والبراهين

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب  
(هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان)  
من الصفحة ٥ حتى الصفحة ١٠

للشيخ الإمام  
عبد الله سراج الدين الحسيني  
بناءً على توجيهات ولده  
المهندس الشيخ  
محمد محيي الدين سراج الدين  
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة  
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام  
من موقعه الرسمي والوحيد  
[WWW.SRAJALDEN.COM](http://WWW.SRAJALDEN.COM)

قسم: كتب الإمام  
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:  
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فاعلم أيها الإنسان المُفكّر ، والعاقل المتبصّر ، أنّ الدين الإسلاميّ الحنيف هو قائم على الحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، في جميع ما جاء يدعو إليه من : عقائد وعبادات ، ومعاملات ومبادلات مالية ، ومعاشرات زوجية ، وفي سائر مبادئه ومضامينه .

وأنّ الحُجَجَ والبراهين التي جاء بها الدين الإسلامي هي موجهة لذوي الأفكار المستقيمة ، والعقول السليمة ، التي تعقل المراد مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الناطق عن وحي من الله تعالى : الوحي القرآني ، والوحي النبوي ألا وهو : كتاب الله تعالى ، وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم .

وذلك لأن ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو منار هادي وضياء ، ورشاد وسداد ، يستنير العقل بضياءه ، ويهتدي بنوره إلى معرفة حقائق الأمور ، ومعرفة حقائقها من باطلها ، وما يترتب عليها من خير وشر ، ونفع وضر ، وما تؤدي إليه من نتائج حسنة أو سيئة ، وعواقب سليمة أو ذميمة .

فإن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو للعقول السليمة كالشمس المضيئة لأولي الأبصار السليمة ، فإن حاسة البصر وحدها لا تنفع صاحبها شيئاً ، ولا تظهر له من الخفايا شيئاً ما لم يكن ثمة نورٌ خارجيٌ آخر يلتقي معه نور البصر ، كما أن ضياء الشمس وجميع النيرات لا تنفع من فقد نور البصر .

فإذا مشى نور البصر على نور الشمس أو القمر ، أو غيرها من النيرات : اهتدى البصير إلى مصالح الأمور .

وهكذا فإن من فقد نور العقل لا ينفعه نور الوحي المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما أن نور العقل إذا لم يستضيء بنور الشرع المحمدي فإنه يتخبط في المتاهات ، ويتقلب في الضلالات ، ولا يعرف حقيقة ما ينفعه وما يضره ، وإلى هذا يرشد الله تعالى عباده فيقول : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ أي : برسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

ومن هنا يعلم العاقل أن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله

وسلم إلى العالم ومعه نور من الله تعالى ، يضيء للعقول طرق  
التفكير والتذكر والتبصر ، فيه يعلمون الحق علماً جازماً ، وتستشير  
به قلوبهم ، فيؤمنون إيماناً صادقاً بلا شك ولا ارتياب .

وفيهم يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ  
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

ومن أجل ذلك جاءت التكاليف الشرعية ، والخطابات الإلهية  
موجهة للعقلاء البالغين ، مرفوعة عن الصبيان والمجانين ، فإذا بلغ  
العاقل سنّ الحُلم صار موضع الخطاب بالتكاليف الدينية ،  
والأوامر الربّانية .

ذلك لأنّ هذا الدين المحمّدي جاء بالمعقولات المبرمة ،  
والقضايا المحكمة ، التي يُوقن بها كلُّ مُنصف عاقل ، ولا يزيغ  
عنها إلا متكبر جاهل . وعلى هذا الهدي المحمدي سار الصحابة  
والتابعون ومن بعدهم إلى يوم الدين ، لأنّهم أولو عقول سامية ،  
وأفكار نيرة .

قال أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه : (إذا سمعتم  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا فظنُّوا به الذي هو  
أهدى ، والذي هو أهنأ ، والذي هو أبقى) .

وفي رواية عنه : (إذا حدَّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم حديثاً فظنُّوا به الذي هو أهداه وأهناه وأبقاه) . ١ هـ .

والمعنى : أيقنوا بأنّ ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم هو  
أهدى ما يكون إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة ؛ ولا أسعد منه ،  
ولا أرشد منه ، ولا أنفع منه .

ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَأَزِعْهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ تَوَمَّرَ بِهِ ، أَوْ شَرٌّ تَنْهَى عَنْهُ).

وقد سُئِلَ بعض الأعراب فقيل له: بمِ عرفتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

فقال: ما أمر بشيء فقال العقل: لَيْتَهُ ينهى عنه ، ولا نهى عن شيء فقال العقل: لَيْتَهُ أمر به.

وقد أذعنت عقلاء البشر وحكماؤهم لِحَقِيقَةِ ما جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واعترفوا بمعقوليته وحكمته؛ فأسلموا لذلك واستسلموا.

فهذا المنذر بن ساوى ، لما بَعَثَ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، يدعو فيه إلى الإسلام. قال له العلاء حين قدم عليه:

(يا منذر إنك عظيم العقل فلا تُصَغِّرْهُ في الآخرة ، إِنَّ هذه المجوسية - أي: التي تدين بها - هي شرُّ دينٍ ، ليس فيها تكريم للعرب ، ولا علم عند أهل الكتاب ، إنهم يَنكحون ما يُستَحْيَى منه ، ويأكلون ما يُتكرَّم عن أكله - أي: من الخبائث والنجاسات - ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة.

ولست - يا منذر - بِعَدِيمِ العقل ولا الرأي ، فانظر هل ينبغي لمن لا يَكْذِبُ في الدنيا أن لا تُصَدِّقَهُ ، ولمن لا يخون أن لا تَأْمَنَهُ ، ولمن لا يُخْلِفُ أن لا تثق به.

فإن كان هكذا ، فهذا هو النبيُّ الأُمِّيُّ صلى الله عليه وآله

وسلّم ، الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : لَيْتَ ما أمر به نهى عنه ، وما نهى عنه لَيْتَهُ أمر به ، أو لَيْتَهُ زاد في عَفْوِهِ ، أو نقص من عقابه<sup>(١)</sup> ، إذ كلُّ ذلك جاء منه على أُمْنِيَّةِ أهل العقل وفكر أهل النظر).

فقال له المنذر: قد نظرتُ في هذا الذي في يدي - أي: دين المجوسية - فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرتُ في دينكم فرأيتَه للآخرة والدنيا ، فما يَمْنَعُنِي من قبول دينٍ فيه أُمْنِيَّةُ الحياة وراحة الموت؟ .

ولقد عجبْتُ أَمْسٍ مَمَّنْ يَقْبَلُهُ - أي: يدخل في دين الإسلام - وعجبْتُ اليوم مِمَّنْ يَرُدُّهُ - أي: لا يدخل فيه - مع أَنَّهُ جاء بالمنطق السليم ، والعقل القويم ، وإن من إعظام ما جاء به أن يُعْظَمَ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وسأُنْظِرُ . اهـ .

أي: سأُنْظِرُ فيما أصنع من الذهاب إلى هذا الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أو مكاتبته ، أو نحو ذلك ، وليس مراده النظر في القبول أو الرد ، لأن قوله: وعجبْتُ اليوم مِمَّنْ يَرُدُّهُ فيه اعتراف منه بأنه دينٌ حق ، وقد انشرح صدره .

ولما قدم المُهاجر بنُ أبي أمية المخزومي رضي الله عنه ، على الحارث بن عبد كلال أحد ملوك حَمِير - وقد بعثه إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال له المهاجر:

(يا حارث إنَّكَ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ ، فَخَطَّطْتَ عَنْهُ وَأَنْتَ أَعْظَمُ قَدْرًا - أي: من

---

(١) أي: عقوبته على الجرائم: كالتقصاص والحدود والتعازير ونحو ذلك .

غيرك من ملوك حمير - وإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب  
الملوك ، وإذا أسرَّكَ يومك فخف غدك ، وقد كان قبلك ملوك  
ذهبت آثارهم ، وبقيت أخبارهم ، عاشوا طويلاً ، وأمَّـلوا بعيداً ،  
وتزوَّدوا قليلاً ، فمنهم من أدركه الموت ، ومنهم من أكلته النَّقْم .

وأنا أدعوك إلى الربِّ الذي إن أردت الهدى لم يمنعك ، وإن  
أرادك لم يمنعه منك أحد .

وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس شيء أحسن ممَّا يأمر به ،  
ولا أقبح ممَّا ينهى عنه .

واعلم أنَّ لك ربًّا يميت الحيَّ ، ويحيي الميت ، ويعلم خائنة  
الأعين وما تخفي الصدور) . اهـ .